Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(3) ; February 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
31.12.2018	14.2.2019	15.2.2019

التنشـئة الاجتماعيـة للمـرأة في الأسـرة الجزائريـــة بين المـاضي والحـاضر

The Socialization Of Women In The Algerian Family Between The Past And The Present

د.قمقاني فاطمة الزهرة

أستاذة محاضرة صنف أ ، قسم العلوم الاجتماعية ، علم اجتماع التربية

جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.

ملخص:

تعتبر التنشئة الاجتماعية العملية التي من خلالها تتشكل شخصية الفرد الاجتماعية ،وذلك بتفاعله مع المحيط الاجتماعي الذي يعيش في، ليصبح كائنا اجتماعيا، و تقوم الأسرة بهذه العملية من أجل ادماج الفرد في الاطار الثقافي العام عن طريق ادخال التراث الثقافي في تكوينه،و تعليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع الذي ينتسب إليه ، كما تحرص الأسرة من خلال التنشئة الاجتماعية على تعليم كل من الذكـــور و الإناث الأدوار المنوطة بكل واحد منهما ،والتي يحددها لهم المجتمع .

وجاءت هذه الورقة البحثية (التنشئة الاجتماعية للمرأة في الأســـرة الجزائرية بين الماضي والحاضر) و التي هي عبارة عن دراسة سوسيوتاريخية للتنشئة الاجتماعية للمرأة في الأسرة الجزائرية التقليدية و الحديثة، سنجيب من خلال هذه الورقة البحثية على التساؤلات التالية :

ما هي الأسس التي كانت تستند عليها الأسرة الجزائرية التقليدية في عملية التنشئة الاجتماعية ؟ هل تتلقى المرأة اثناء عملية التنشئة من الطفولة إلى الرشد نفس الاهتمام والرعاية التي حضي بها الذكر؟ هل استطاعت التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة الحديثة تنشئة المرأة و اعدادها منذ الطفولة لتولي أدوار جديدة و لتكون عنصرا فعالا في عملية التنمية الاقتصادية التي هي أساس قيام المجتمعات الحديثة؟.

الكلمات المفتاحية : الأســرة، التنشئة الاجتماعية، الأسرة التقليدية، الأسرة الحديثة.

Abstract:

Socialization is the process through which the social personality of the individual is shaped by his interaction with the social environment in which he lives, to become a social entity. The family undertakes this process in order to integrate the individual into the general cultural framework by introducing cultural heritage in his composition, In the society to which he belongs, and the family is keen through socialization on the education of both males and females roles assigned to each of them, and determined by the community.

This paper is a sociological study of the socialization of women in the traditional and modern Algerian family, to illustrate the foundations on which traditional education was based. The latter was based on inherited cultural considerations which It was a matter of men and devalued the female, where the male is a benefit to his family as the holder of the title and inheritor of its natural extension and receive attention and care from the moment of birth at the expense of the female.
However, the changes that have taken place in the Algerian society in recent years in different ways have been distorted by the family, where changes in the level of construction, jobs and roles have been identified, the most important of which is the change in the family's view of the sex of the female, affecting the process of socialization of women from childhood to Marriage, making it an effective component of the economic development process that underpins modern societies.
Keywords: Family, Socialization, Traditional Family, Modern Family.

مدخل :

بالرغم من التحديات التي تواجه الأسرة في وقتنا الحاضر نتيجة للتحولات العميقة التي شهدها المجتمع في شتى المجالات، مازالت تعد من أهم وأقوى مؤسسات التنشئة الاجتماعية لما لها من أثر بالغ في تحديد المعالم الرئيسية لشخصية الفرد ومفهومه عن ذاته، فهي أول محطة تتلقى الوليد البشري من رحمه البيولوجي لتتعهده بالرعاية والتنشئة فتعمل على إشباع حاجاته الفسيولوجية والنفسية، فهي بذلك تشكل البيئة النفسية والاجتماعية التي ينمو فيها الطفل ليغدو بذلك فردا متزن الشخصية محققا لأهدافه وطموحاته.

ومع ذلك ظلت التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية ولعهود طويلة أسيرة لكثير من القيم والعادات الموروثة التي لم تترك للفتاة مجالا لإثبات ذاتها، فكانت تمنع من التعليم، و في أفضل الأحوال لا تتعدى المرحلة الابتدائية منه، "فالطفل يبقى مركز الرعاية فيما يبقى دور الطفلة في الأسرة هامشيا، وحتى الحرية النسبية في مرحلة الطفولة، فإنها تفقدها تدريجيا كلما كبرت، بحيث يتعين عليها التكيف الكامل، بمعنى ذوبان ذاتها في النسق القيمي السائد، بخلاف ذلك، فإن حرية الفتى تتناسب طردا مع سنه، فكلما كبر الفتى، تزايدت حريته، وهذا يعني أن القيود الاجتماعية التي يخضع لها الذكر والأنثى تتلاشى بالنسبة إلى الذكر وتتزايد بالنسبة إلى الأنثى". (مريم سليم و آخرون ،2004، ص 50). وهكذا وحتى وإن بلغت سن الزواج فالأب هو المسؤول الوحيد عن تزويجها دون الأخذ برأيها.

إلا أن التغير الذي عرفه المجتمع الجزائري في شتى الميادين أثر على الأسرة و على عملية التنشئة الاجتماعية للمرأة في الأسرة الجزائرية فجعلها تتحرر من الرواسب التي حاولت أن تبقيها عاجزة عن أداء دورها الطبيعي في بناء المجتمع ،فبرهنت أنها كائن مستقل له كيانه و وجوده، بعد أن كانت في الأسرة التقليدية البطريكية

(Patriarchal Family) تُنشأ لتكون أما و ربة بيت فقط، تنجب الأطفال و تقوم على تربيتهم، دون المشاركة في الحياة الاجتماعية للكثير منهن.

فأصبحت المرأة تُشَجَعْ على مزاولة التعليم في كل المستويات والعمل في مجالات متعددة بعد أن كانت محصورة في التدريس و الصحة، و تُنَشَأْ تنشئة سياسية لتمارس السياسة، كما حدث تغيرا على مستوى الزواج وقيم، وعملية الإنجاب وتنظيم النسل واتخاذ القرارات وغيرها من الحقوق التي كانت حكرا على الرجل، فأخذ دور المرأة يتعزز في المجتمع يوما بعد يوم، بعد أن أصبحت تشارك في جميع الأنشطة الاقتصادية والسياسية والثقافية والصحية والتربوية والتعليمية.

المبحث الأول : المنهج والمفاهيم

أولا – المنهج المتبع :

نظرا لما لهذا الموضوع من أهمية في الوقت الراهن ،فقد اعتمدت عند معالجتي له و محاولة الإلمام بجميع جوانبه عدة مناهج علمية منها:

– **المنهج الاستقرائي**: وذلك باستقراء و جمع المادة العلمية من الكتب والدراسات التي تناولت الموضوع، ومن مختلف المصادر و المراجع في التخصصات المختلفة.

–**المنهج التَّحليلي**: وذلك بتحليل المادة العلمية التي توصلت إليها بعد القراءة ، للوصول إلى الإجابة عن الاشكالية المطروحة التنشئة الاجتماعية للمرأة في الأسرة الجزائرية بين الماضي و الحاضر .

– أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في محاولة إبراز الجانب السوسيوتاريخي للأسرة الجزائرية و بالأخص عملية التنشئة الاجتماعية للمرأة في الأسرة التقليدية و الأسرة الحديثة.

ثانيا : تحديد المفاهيم

1 – مفهوم الأسرة:

–تعريف الأسرة لغويا:

حسين عبد الحميد رشوان" مأخوذة من الأسر وهو القوة والشدة، ولذلك تفسر بأنها الذرع الحصينة فإن أعضاء الأسرة يشد بعضهم أزر بعض ويعتبر كل منهم ذرعا للآخر، وتطلق على أهل الرجل وعشيرته

كما تطلق على الجماعة، يضمهم هدف مشترك كأسرة الأطباء، المهندسين"(حسن عبد الحميد أحمد رشوان، 1998، ص27).

–تعريف الأسرة شرعا:

يقول الله تعالى":يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء." (سورة النساء ، الآية 1) .وقال أيضا":ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة" (سورة الروم، الأية 21) . وقال تعالى":وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة" (سورة النحل،الآية 72). .وقال تعالى":نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم" (سورة البقرة الآية 223).

فالمتدبر لهذه الآيات يكتشف أن الله تعالى قد بين أن هناك" حاجات فطرية في الإنسان لا يمكنه أن يلبيها إلا من خلال تكوين الأسرة، وبطريقة تحفظ العرض والنسل من الاختلاط وتجنب المجتمع المهالك والمضار وبينت الآيات أن الرجل والمرأة جزءان متكاملان أساس العلاقة بينهما الزواج . المبني على المودة والرحمة والسكينة والتي تلبي من خلاله الحاجة الفطرية للجنس والإنجاب " (مراد زعيمي، 2002، ص 66).

إذا فالأسرة هي الإطار الصحيح شرعا لتلبية الحاجات التي تدعو لها الفطرة من نكاح وإنجاب حتى تحفظ المجتمع من الآفات من زنى وفواحش.

–تعريف الأسرة بيولوجيا:

1 – تعريف" برجس ولوك" هي جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والد أو التبني ويعيشون معيشة واحدة، ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة، الأم والأب، الأخ ، والأخت ويشكلون ثقافة مشتركة "(عاطف غيث ،1979، ص 177).

2 –تعريف عاطف غيث" جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة وأبنائهما "

3 – تعريف " Levis strauss " جماعة اجتماعية لها ثلاث خصائص :

أ – أنها تتكون عن طريق الزواج.

ب– أنها تتكون من زوج وزوجة وأبناء كما تحتمل وجود أقارب آخرين.

ج– إن هؤلاء الأعضاء يرتبطون معا بعدة روابط قانونية وشرعية وجميعها حقوقا والتزامات دينية واقتصادية " (عاطف غيث،1979،ص176).

التعريف الإجرائي:

من التعاريف السابقة نستنتج تعريفا إجرائيا مفاده أن الأسرة تعتبر كأول مؤسسة اجتماعية تتكفل بتربية الفرد ورعايته و تنشئته منذ ولادته حتى رشده، وهي مشتركة بين كل المجتمعات ولا يقوم المجتمع قياما صالحا إلا عليها، و تختلف قوانينها ونظمها من مجتمع إلى آخر.وتقوم على أساس علاقة الزواج التي يقرها

المجتمع وينتج عن هذه العلاقة أطفالا، فيمارس الأبوان الممارسات الوالدية ويتكفلا بأبنائهم، حيث يزودونهم بالقيم والمعايير والعادات التي تجعل منهم أفراد فاعلين في المجتمع، فهي الوسط الطبيعي الذي ينمي فيه الفرد دوافعه الغريزية وعواطفه وانفعالاته الاجتماعية، بالإضافة إلى اكتساب خبراته واتجاهاته الأولى في سبيل تحقيق مركزه ودوره الاجتماعيين.

– مفهوم التنشئة الاجتماعية:

– التعريف اللغوي:

التنشئة لغة من نشأ ونشوءا نشاءة يقال نشأ الطفل شب وقرب من الإدراك، نشأت في بني فلان، أي ربيت فيهم وشببت بينهم ويقال :نشأه ورباه،ونشأ الله السحابة رفعها،ويقال:هو نشئ سوء،أو من نشئ سوء، والنشء جمع ناشئ. وقد ورد مصطلح التنشئة في القرءان الكريم، حيث قال الله تعالى" هو أنشأكم من الأرض" (هود، الآية60)، أي ابتداء خلقكم منها، خلق منها أباكم آدم وقال سبحانه و تعالى أيضا ": ثم أنشأكم خلقا آخر "(المؤمنون الآية 14) وقال ابن عباس، يعني ننقله من حال إلى حال، إلى أن خرج طفلا، ثم نشأ صغيرا، ثم احتلم ثم صار شابا، ثم كهلا، ثم شيخا ثم هرما " (مراد زعيمي، 2002، ص 10-11).

– التعريف السوسيولوجي:

تعرفها" **فاطمة المنتصر** " بأنها" عملية تفاعل الفرد بما لديه من استعدادات وراثية مع البيئة التي يعيش فيها. ومن خلالها يتم تكون ونمو تدريجي لشخصية الفريدة من جهة، واندماجها في الجماعة من جهة أخرى" (فاطمة المنتصر الكتاني ،2000،ص40). أما **فؤاد البهيي** فيرى أن التنشئة الاجتماعية لها معنيان " فهي تدل في معناها العام على العمليات التي يصبح بها الفرد واعيا ومستجيبا للمؤثرات الاجتماعية وفي معناها الخاص نتائج العمليات التي يتحول بها الفرد من مجرد كائن عضوي إلى شخص اجتماعي " (فؤاد البهي، 1981،ص154) ، وفي نفس السياق يعرفها "**غي روشيه** " أنها السيرورة التي يكسب الشخص عن طريقها ويستبطن طوال حياته العناصر الاجتماعية، الثقافية السائدة في محيطه ويدخلها في بناء شخصيته، وذلك بتأثير من التجارب والعوامل الاجتماعية ذات الدلالة والمعنى ومن هنا يستطيع أن يتكيف مع البيئة الاجتماعية حيث ينبغي له أن يعيش " (روشيه غي،1983،ص 164).

أما **جوليت ميشيل** وهي من أنصار الاتجاه النقدي للأسرة تعرف التنشئة " بأنها عملية تركز على رجولة الرجل وعفة المرأة وهذا يؤدي إلى عدم المساواة بينهما،فالتنشئة داخل الأسرة تعمل على تحطيم الطفل و إعاقة نمو الشخصية لما يفرض عليها من ضرورة الامتثال والطاعة" (سامية الخشاب ،1982، ص7).

– التعريف الإجرائي:

التنشئة الاجتماعية هي عملية تكيف الفرد في سيرورة نموه مع الوسط الاجتماعي بما يحمله من قيم اجتماعية وثقافية، وتختلف من أسرة لأخرى وفقا لخبرة الوالدين ومستواهما الثقافي والاجتماعي والمهني، وتساهم في هذه العملية إلى جانب الأسرة مؤسسات أخرى مثل المدرسة،المسجد،وسائل الإعلام، وتتدخل في عملية التنشئة ثقافة و قيم المجتمع، وعليه فهي عملية بناء الفرد الاجتماعي بقيم واتجاهات بيئته الاجتماعية والثقافية.

– الأسرة الجزائرية التقليدية : هي عائلة مركبة من بيت الأب و أبنائه المتزوجين ،و أحيانا أخرى من الأب و الجد، و الخاصية الجماعية الأساسية بالدرجة الأولى التي تشارك فيها الأسرة الممتدة، هي تدخل أغلب أعضائها في مسألة تربية و تنشئة الأبناء، حيث نجد الجد و نجد تدخل الأقارب كالعم والخال و العمة في عملية التنشئة للطفل.

– الأسرة الجزائرية الحديثة :" تتميز الأسرة الجزائرية الحديثة بتقلص حجمها من النظام الأسري الممتد إلى النظام الأسري النووي، فبعد أن كانت الأسرة الجزائرية في طابعها العام أسرة ممتدة،أصبحت اليوم تتسم بصغر الحجم، فالريف الجزائري الذي كان يمثل طابع الحياة الاجتماعية القائم على الاقتصاد الزراعي، و تربية الماشية، أصبح اليوم يتجه نحو الانكماش، في مقابل النمو السريع للمراكز الحضرية"(محمد السويدي،1990، ص88) ، فبعد الاستقلال بدأت تتشكل بوضوح خصائص الأسرة الحضرية ووظائف الأسرة الريفية، وهذا على مستوى الجيل الأول و الثاني من النازحين، أما الجيل الثالث ففي الغالب يتجه نحو الأسرة الحديثة" (محمد السويدي،1990 ،ص89).

المبحث الثاني : التنشئة الاجتماعية للمرأة في الأسرة الجزائرية

أولا :التنشئة الاجتماعية للمرأة في الأسرة الجزائرية التقليدية

تعتبر التنشئة الاجتماعية إحدى العمليات الأساسية، كونها تساهم في الحفاظ على تكامل المجتمع واستقراره واستمراره من جهة، كما تساهم في بناء الشخصية الإنسانية وتهيئة الفرد للحياة الاجتماعية. من جهة أخرى.

فهي عملية تعلم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد، طفلا فمراهقا فراشدا سلوك ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعية والتوافق الاجتماعي معها مع العلم أن المجتمع الجزائري وبحكم انتمائه الإسلامي يعتمد على تنشئة قائمة على أساس الدين والذي

يطبع تصورات وتوجهات أفراده.فبقاء المجتمع واستمراره يتم ببقاء ثقافته واستمرارها فالعقائد والقيم والعادات لا يتم الحفاظ عليها إلا عن طريق عملية التنشئة التي تتم عبر كل مراحل العمر والتي يقسمها "حامد عبد السلام زهران "في كتابه علم النفس الاجتماعي إلى مرحلة الطفولة ، مرحلة المراهقة ، مرحلة الرشد ، مرحلة الشيخوخة " (حامد عبد السلام زهران، 1981 ،ص 268 -269).

وسنقتصر في مداخلتنا على ثلاث مراحل الأولى في دراستنا لتنشئة الاجتماعية للمرأة في الأسرة الجزائرية التقليدية، حيث تلقن في هذه المراحل نظاما ثقافيا وأدوار وقيم من طرف الأسرة متعارف عليها في المجتمع.

1-التنشئة الاجتماعية للمرأة في مرحلة الطفولة:

يلعب الوالدين دورا مهما في تلقين المعايير والقيم الاجتماعية المتميزة والمرتبطة بكل جنس ،فمن استقبال الفتاة إلى تعلم الأدوار إلى اللعب نلاحظ تمايز كبيرا بين الجنسين ، وتبدأ هذه التفرقة والتمايز على مستوى التصور العربي الذي "يعطي معنى لمصطلح الفتاة بأنه الشخص المرغوب فيه في درجة ثانية،لأن الرغبة في الذكر الذي يمثل المساعدة والمساندة للوالدين واستمرارية اسم العائلة وصيانة ممتلكاتها حيث إن القوانين الإسلامية تنص على تدخل الأقارب بعد موت الأب الذي ليس له ذرية ذكورية "(عائشة بلعربي ،1996 ،ص20)، أما الفتاة فهي عنصر للتبادل وعقد محالفات بين الأسر لذا تحظى بمكانة خاصة تختلف عن مكانة الذكر، وليست دونية لأنها منتجة المستقبل، مربية الأجيال والساهرة على نظام البيت وطمأنينة أفراده لكن كل هذا يتم داخل بيت زوجها.ففي الأسرة الجزائرية تعتبر تربية البنت من الانشغالات الأساسية التي تقلق وتشغل بال الأسرة، فالأنثى سواء قبل أو بعد ولادتها لا تتقبل بنفس الحماس وهذا ليس في المجتمع الجزائري فقط بل في كل الأقطار العربية، حيث أن المرأة إذا كانت حاملا ببنت تشعر وكأن سقف البيت خر عليها، " لما قالوا لي ذا غلام انشد ظهري واستقام ولما قالوا لي ذي بنية انطبقت الدار علي " (سامية حسن الساعاتي ، 2003 ،ص 208).

فهناك نظرة متميزة للذكر قبل الميلاد حتى من الأم إزاء مولودها، فعند ميلاد الذكر تطلق ثلاث زغاريد قوية ولكن عند ولادة البنت فيكتفون بقول لفتة"navet" (Zerdoumi. N, 1982 , p78,79).

وخبر ولادة الولد يستقبل بحماس وينتشر بسرعة الكهرباء، وأما الأنثى ولادتها تنشر الذعر والأسف بالبيت بين أفراد الأسرة وخاصة في بعض المناطق من الوطن التي تصل المرأة حتى الطلاق.

"فمنذ ميلاد البنت تركز الأم اهتمامها على الوسائل التي تحمي بها الجنس الأنثوي لابنتها ضد كل مس في الأسابيع الأولى تهتم بنظافتها جيدا، لا تنزع لها ألبستها أمام الغير وعندما تكبر قليلا تعلمها كيف تغسل دون أن تخاطر بعذريتها، ثم تعلمها كيف تستر نفسها بحيث لا يجب أن تجلس وأرجلها مفتوحتان

وأن لا تتعرى أمام إخوانها، تعلمها أيضا كيف تذهب خفية إلى المرحاض كما تحرص على أن لا تترك ابنتها تقضي ليلتها خارج المنزل في سن معينة، كما لا تسمح لها باللعب في الخارج و تمنعها من اللعب مع أي ذكر كان " (Medhar.S, 1988 ,p 784).

ومنذ سن 5 إلى 6 تلقن قيمة الرجل التي لا تدانيها قيمة وتصبح تعي بسرعة أفضليته عليها وهذا لأن الأم قد أفهمتها أنه يجب الطاعة والصمت أمامه، لأنها على مسافة درجة إلى الوراء منه"

(فرانس فانون،1970، ص 104 ص106).

فتعلم الفتاة في سن مبكرة المفاهيم التربوية المتعلقة باللياقة والآداب حتى تعرف كيف تحترم الآخرين وكيف تتعامل مع كل أفراد العائلة صغارا وكبارا، ففي الصباح تقدم لهم التحية وعند ذهاب أحدهما تتمنى له طريق السلامة، و تتعلم الفتاة منذ صغرها الاعتناء بنفسها حيث تكون متحفظة في كل سلوكياتها سواء في كلامها أو في مظهرها أو في أكلها وهذا في كل الظروف، فالفتاة الصالحة لا تهمل نفسها عندما تجلس إذ يجب أن تهتم جيدا بهندامها من الوراء ومن الأمام وعليها أن تحترس دائما لذلك، وفي سن مبكرة تعلم الأم لابنتها الأشغال البيتية من غسيل وطبخ، كما تبدأ بالاهتمام بإخوانها الأصغر منها " (Zerdoumi. N, 1982 , P187.).

كما أنه " لا يسمح لها بتلطيخ ملابسها أو امتصاص أصبعها من أجل أن لا تحدث تشوهات لهـا فالقضية تتعلق بجماليات المرأة وبمستقبلها في حين يسمح للذكور بكل هذا ولا يعاقب " (Guionnet& Guionnet Christine " (Neveu, 2005, P 43، فتدخل الفتاة في مرحلة الطفولة عالم الكبار وقد ذكرت أن الفتاة في هذه المرحلة تكون في لعبها محدودة فهي تلعب بدمية وتتعلم أمور تتعلق بالأمومة وعملية الإرضاع وجعلها تنام وتلعب بأدوات الزينة الخاصة بوالدتها " (Guionnet &, Neveu,2005,P44) فاللعب لا يكتسب صبغة جنسية، فالثقافة هي التي توجهه وتعطيه هذه الصبغة كما تخلق لعبا متمايزة ومن خلالها تكتسب الدور المنوط بكل جنس فضلا عن مساهمتها في تكوين شخصيته فالأولاد لهم ألعاب تتسم بالحركة، وتتطلب تنقلات واستعمال القوة البدنية، أما البنات فيلجأن إلى ألعاب هادئة داخل أو قرب منازلهن، فألعاب البنات ما هي إلا إعادة إنتاج الدور وحركات الجدة والأم والجارة.

ولقد أثبتت الدراسة التي قام بها "**S. Vincen**t" للأطفال سنة 2001 حول ما يقدم من طرف الآباء من لعب في السنوات الأولى، أي مرحلة الطفولة،" فوجد أن متوسط ما يعطى للذكور أكبر من التي تعطى للفتيات حيث الذكور يعطى لهم أكثر من % 65 في مقابل % 47 للفتيات وتتوقف الهدايا المتمثلة في اللعب للفتيات عند سن 10 سنوات، وتصبح تعطى لهم الملابس والمجوهرات وهذا يعبر عن أنوثتهم"

(Guionnet & Neveu, 2005,P44).فهذه الدراسة تبين أن هناك تفرقة حتى في العطاء المادي من لعب وهدايا، بعد أن حرمت من قبل من أهم حق وهو الرضاعة فحسب **Christine GUIONNET** "كان الذكر يحضى بأكثر حظ من حليب الأم حتى يصبح قوي بسرعة كبيرة أما الفتاة فتتعود التضحية" (Guionnet & Neveu,2005, P43) ، فهناك تفرقة حتى في الإرضاع، ولقد أكدت هذه الفكرة الدراسة التي قامت بها (Garinos .S) سنة 1982 بالعاصمة حيث وجدت " أن الأم إذا ولد لها توأم فإن الذكر هو الذي يتم إرضاعه قبل الأنثى " (La Coste du Jardin .C, 1985, P74) .

ففي المجتمع التقليدي كانت " الفتاة لا تحضا بحظ كبير في العلاج مثل الذكور، فهو يعالج في المستوصف، أما الفتاة فتعالج بالتحضيرات التي تحضرها إحدى كبيرات السن حتى أن نسبة الوفيات " .كانت للذكور 1من 13 وعند الفتيات من 1إلى 6 " (La Coste du Jardin .C, 1985,P74) .

فالذكر يحظى بامتيازات كبيرة رغم أنه في نفس مرحلة النمو مثل الأنثى ولهما نفس الاحتياجات النفسية والاجتماعية والمادية، إلا أن الأسرة وأثناء التنشئة الاجتماعية تهيأ الذكر للحياة الواسعة، أما الأنثى للحياة الضيقة المحددة، حتى أنه يعتقد أن الذكر أكثر عقلانية والأنثى أكثر عاطفية وخضوعا لمشاعرها الوجدانية " فيتوقع المجتمع أن يقوم الذكر بالأعمال والمهام والأنشطة التي تجلب الشرف، في حين يحرص على تجنيب الفتاة من أن تجلب العار إلى أسرتها بخضوعها واستجابتها لعواطفها. ونزعاتها الطبيعية وبخاصة النزعات الجنسية" (سامية حسن الساعاتي، 2003 ،ص300) ،لذلك فالأنثى أكثر انتقادا خصوصا في مواضيع الجنس والحرية في الخروج والعلاقات مع الجنس الآخر، بالإضافة إلى منعها من إبراز أي مبادرة أو سلوك يكون خارج الإطار الاجتماعي الثقافي المقبول وإلا تتعرض إلى الردع. ومن أجل تأمين ذلك استوجب إبقاءها داخل البيت العائلي في ظل مراقبة شديدة خاصة إذا لم يكن لها مبرر للخروج، وإذا سمح لها بالخروج فهاك ضوابط"فالفتاة في الأسرة الجزائرية منذ سن الخامسة والسادسة تعطى لها تربية دينية وأخلاقية تتعلم من خلالها العفة والطهارة وثقافة العذرية" (Zerdoumi. N, 1982 , P189).

"ويتواصل دور الأسرة في عملية تنشئة الفتاة من خلال منظومة المحظورات والمسموحات، وثقافة العيب وتحديد سلوكياتها، وتتعلم الأنماط المناسبة للأعمال المختلفة للإناث والذكور، فترسخ سمات خاصة بالرجل وأخرى بالمرأة" (صندوق المم المتحدة الألماني للمرأة ، ص3).

2-تنشئة الفتاة في مرحلة المراهقة:

تعتبر هذه المرحلة انتقالية من عالم الطفولة إلى عالم المراهقة والبلوغ، وتتصف هذه الفترة بالتذبذب بين سلوك الأطفال وسلوك الراشدين، وهي مرحلة التطبيع الاجتماعي.

والفتاة الجزائرية على حد تعبير" فرانس فانون" "لم تتطور حسب هذه المراحل الثلاث المعروفة في الغرب؛ طفولة، مراهقة (بلوغ)، زواج، فهي لا تعرف سوى مرحلتين، طفولة، بلوغ، فزواج (فانون فرانس،1970 ،ص 106)، ففي هذه المرحلة تدخل الفتاة في سن البلوغ الجنسي بمعنى الكلمة " لأنها ستعرف تغيرات عضوية، وتستقبل أول حيض لها، وهذا ما يجعلها محل طمع الذكور، فإذا سارت معهم فستفقد احمرار الوجه" (Zerdoumi. N, 1982 , p150).

وحفاظا على" طهارة "و"شرف "الأسرة تكثف الأسرة القيود والممنوعات قصد التقليل من حريتها، فالبنت لا يجب أن تتعامل مع الذكور فعندما تذهب إلى المدرسة يرسخ لها دائما فكرة تجنب اقترابها من الذكور وعدم الاستجابة لأحد منهم أو الخروج مع أي زميل من المدرسة لأن عكس ذلك يمثل الخطر الكبير الذي يهددها ويهدد عائلتها خاصة من ناحية الشرف الذي يتعلق بالأرض و متعلق أساسا بفضائلها وأخلاقها وهذا الأمر يتعلق بعذريتها فلا يجب أن تقوم بأي خطأ بخصوص هذا الموضوع.

ففي الأسرة الجزائرية يزداد اهتمام الأم بابنتها حيث تعمل كل ما بوسعها لتعلمها كيفية تسيير ميزانية الأسرة، وتحضير مختلف المأكولات، تعلمها إتقان الأشغال المنزلية، وكذلك تكون فاضلة وجميلة وكيف تتزين وتكون دائما أنيقة هذا من جهة من جهة أخرى، تبدأ تحضر لها في هذه السن المبكرة الجهاز امتثالا للمثل الذي يقول" إذا الطفلة مشاة شوف أمها واش خبات "(Zerdoumi. N, 1982, p 190).

كما تتعلم في هذه السن من النساء، تتقاسم معهم مكانهم وتحفظ عنهم الدروس اليومية لتكون زوجة صالحة (Guionnet& Neveu,2005, P31).

فعلى الفتاة أن تتعلم" من والدتها كيف تعجب الرجل وأن تكون لها منفعة ومحببة وتشرفه، وتربي الأطفال وتنصحهم وتخفف عنهم وتجعل لهم الحياة ممتعة وهنيئة (La Coste du Jardin .C,1982, P84)

وتقع مسؤولية تربية الفتاة خاصة في هذه الفترة الحساسة وهي فترة المراهقة، البلوغ، على عاتق الأم التي تعمل كل ما بوسعها لتجعل منها امرأة كاملة، وهذا بحفاظها على عذريتها فهي كالبيضة إذا سقطت وتكسرت سقط شرف الأسرة .لذلك تلجأ هذه الأخيرة إلى عملية الربط (عملية تشبه السحر لمنع الفتاة من اقامة علاقات جنسية خارج الزواج لا تزال إلى الآن في بعض الأسر الريفية بالجزائر تقوم بها النساء الكبار في السن و لا تفتح إلا عند الزواج) للحفاظ على عذرية ابنتها زيادة على التربية التي تعطى لها تقوم الأم دائما بتذكيرها ابنتها بمصير الفتاة التي تفقد عذريتها "بأنها سوف تأخذ من طرف زوجها ليلة زفافها في كيس مثل الثوب الوسخ والكل يسخر منها، وسيلطخ شرف العائلة إلى الأبد (Zerdoumi.N,1982,P190) . فمثل هذه القصص كانت تنشر الذعر في قلب المراهقة حتى أنها "من شدة تهويل الأمر، عندما كانت الفتاة تحيض لأول مرة تضطرب اضطرابا شديدا ولا تنقطع عن البكاء، ظنا منها

أنها قد اغتصبت من طرف الجن أثناء نومها، ولا تهدأ حتى تتفهم الأمر ممن هم أكبر منها" (La Coste du Jardin.C1985, P84).

وكان الاهتمام ولا يزال موجه إلى الفتاة أكثر من الذكر لأن هذا الأخير قد يفقد شرفه ويسترده إذا حسن سلوكه وتوقف عن السلوك والتصرفات التي تسيء إليه وإلى عائلته، أما شرف الفتاة فهو غير قابل للاسترداد، لذلك يتم تنشئة الفتاة منذ الصغر لإعدادها للزواج لأنه الوسيلة الفعالة والمأمونة للمحافظة على عرضها وعرض العائلة، ووقايتها من الانحراف.

فمهما تغير الزمن وحدثت التغيرات إلا أن الأسرة اهتمت ولا تزال تهتم بصفة كبيرة بتنشئة الفتاة في هذه المرحلة الحساسة، وهذا باستعمال كل الطرق والوسائل الحديثة والقديمة منها" الربط "للحفاظ على ما يسمى بالعرض والشرف وهذا نتيجة الخوف الكبير من طرف العائلات على بناتها ولاسيما بانتشار وسائل الإعلام المختلفة التي تشجع الممارسات الغير الشرعية والاختلاط، وهذا ما جعل الأسرة تخشى أكثر مما سبق على البنت ولاسيما في مرحلة البلوغ،فالأم دائما تسعى إلى تذكير الفتاة" باجتناب الاختلاط بالرجال الأجانب، وعدم إبداء زينتها أمامهم ولا تضحك بصوت مرتفع ولا أن تغني أمام رجل ولا أن تتحدث بحديث النساء أمام الرجال" (Zerdoumi. N, 1982, p190.).

وكل هذه المحظورات لا تتنافى مع الأخلاق الإسلامي ، كما تستعين الأم في عملية التنشئة على الموروث الثقافي والأمثال الشعبية كقول "لا تحلي عين بنتك ولا تحيري في غليقها "، فالكثير من الأسر تستند على مثل هذه الأمثال الشعبية في عملية التنشئة الاجتماعية لأنها تعبر عن معاني تربوية عميقة كما أنها ليست نابعة من فراغ.

إذا نجد أن التنشئة الاجتماعية للفتاة في مرحلة البلوغ تركز أساسا على الحفاظ على العذرية سواء كان هذا في المجتمع التقليدي أو الحضري، فرغم كل ما نلاحظه من تغير في الشكل الخارجي للفتاة، إلا أن الأسرة تركز دائما على شيء واحد وهي الحفاظ على" الشرف" "العرض "والذي يتمثل في "العذرية "لأنها أساس كل شرف.

3 – تنشئة الفتاة في مرحلة الرشد الزواج:

تستمر التنشئة الاجتماعية من خلال الأسرة حيث تتعلم الفتاة في هذه المرحلة الأدوار المنوطة بها، كما تتعلم طرق وأساليب تحقيق التوافق الأسري سواء مع أسرتها أو الأسرة التي ستستقبلها.

"و كان هذا الاهتمام بالتنشئة و الاعداد للحياة الزوجية في سن مبكرة لأن "الزواج المبكر كان شائعا و منتشرا بكثرة في الجزائر سواء قبل أو بعد ثورة التحرير وهذا راجع إلى أن الأسرة لم تكن تتقبل إبقاء الفتاة

دون هوية شخصية، فعليها أن تتزوج ويكون لها أولاد لأن بقاءها بدون زواج أمر صعب إلى أبعد الحدود، وليس لها الحق في أن تختار من تتزوج أو أن لا تقبل بأي زوج تقترحه الأسرة" (Zerdoumi. N,1982 p190).

فالمرأة أداة تلاحم وتحالف لا وجود لها خارج هذا الدور وهي جسد يستعمل كأداة للإنجاب والمصاهرة والرجل يحافظ على شرفها والذي يعتبر أغلى شيء لديها، لذا نجد الأسرة وخاصة الأم تقوم بإعداد ابنتها وتدريبها في المراحل السابقة حتى تكتسب شخصية قادرة على تكوين بيت والاعتناء به، وتكون قادرة على القيام بدور الزوجة.

و رغم أن الأسرة كانت تعول على الزوج لحماية شرف ابنتها، إلا أنه كانت هنا مخاوف منه و التي كانت تردد للفتاة المقبلة لتأخذ كل الاحتياطات اللازمة، و نجد هذا النوع من الحذر من جنس الذكر أو الزوج في عدة أمثال شعبية مستمدة من الموروث الثقافي والمتداول تتردد تبين الحذر الشديد من الرجل ومن الزواج به على سبيل المثال "الليامن الرجال يا من الماء في الغربال" (Zerdoumi N, 1982 , p191) " قد ما تمني راجلك يغدرك " "اللي تشكر راجلها يدور الزمان ويبدلها"

(Demersman.A,1967,p213) ، ولإزالة هذا الحذر والخوف وبمجرد طلب الفتاة للزواج و قبولها لهذا الطلب بالرضا تركز الأم كل نصائحها على السيرة التي يجب أن تتبعها ابنتها مع زوجها وأهله " زوجك يظهر أنه غضوب يجب أن تصبري له، أم زوجك تظهر أنها كسولة لذلك، لا يجب أن تعتمدي عليها في أشغال البيت، لكن أبا زوجك يظهر أنه طيب من الممكن أن تتفاهمي معه، هذا التربص الذي تستفيد منه الفتاة التي ستتزوج مستقبلا يجعلها تعرف كيف تتحكم في النظام العلائقي الأسري فيما بعد ترسخ لها فكرة تعويد زوجها على أن يشتري لها أشياء خاصة بها، ومن جهة أخرى تؤكد لها أن زوجها هو "ابن أمه لهذا تتعلم الفتاة كيف تستعمل ميراث الجنس لكي تصارع ضد السلطة لتكسب زوجها وتنصح ابنتها أن لا تجعل أم زوجها كوسيلة بينها وبين زوجها لقضاء بعض الحاجات فهي بذلك تعلمها كيف تحصل على استقلالها من أم زوجها، إذن هذه تنشئة دقيقة للفتاة من طرف والدتها، والملاحظة أن هذه النصائح متداولة عبر الأزمنة ولم تتغير نجدها عند الجيل القديم والجديد وهي إذا أمكن أن نسميها" السلمية الأسرية " للفتاة حتى تحافظ على مكانتها ولا تطلق، كما أنها تعتبر بزواجها سفيرة حيث عن طريقها يقم الحكم على الأسرة التي جاءت منها، فمن الضروري أن تعطي صورة طيبة على أسرتها من خلال سلوكياتها ونجد أن عملية الزواج عند الكثير من العائلات تتم بمساعدة الجيران، والأقارب الذين شاهدوا الفتاة في الحمام أو منزل الأقارب، أو مناسبة "(Zerdoumi. N, 1982 ,P 191).

إن التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة التقليدية منذ الميلاد وسنوات الطفولة المبكرة تعمل على ترسيخ الكثير من القيم التي لا يمكن أن تزول مع مرور الزمن بل تبقى متصلة ومن أهمها ترسيخ قيم الذكورة، أن الذكر

عماد المجتمع العربي ومحور حياته" وقد اكتسب هذه المنزلة لأنه يحقق حلم العربي المزدوج الخلود أي (**الاستمرارية**) والرجولة، فالحساب المبني على النسل الذكوري يعني أن كل ذكر هو حلقة تضاف إلى سلسلة البقاء وهو في نفس الوقت نفسه أداة لتجديد وتكاثر الحلقات" (زهير حطب،1976، ص190-191) ، فالذكر يحمل اسم العائلة ويحافظ على استمرارها وذلك على عكس الأنثى التي سوف تنتقل في آخر الأمر بالزواج إلى عائلة أخرى لكي يحمل أبناؤها اسم تلك العائلة، كما أن الذكر بمثابة التأمين الاجتماعي للوالدين عندما يتقدمان في السن، لهذا نجد التركيز على التفرقة بين الجنسين خلال التنشئة وهذا ما يؤثر على الحياة المستقبلية للفتاة حتى بعد تكوين أسرة.

ثانيا :التنشئة الاجتماعية للمرأة داخل الأسرة الجزائرية الحديثة

تتميز الأسرة الجزائرية الحديثة، كما يرى (**محمد السويدي**) بتقلص حجمها من النظام الأسري الممتد إلى النظام الأسري النووي، فبعد أن كانت الأسرة الجزائرية في طابعها العام أسرة ممتدة، أصبحت اليوم تتسم بصغر الحجم، فالريف الجزائري الذي كان يمثل طابع الحياة الاجتماعية القائم على الاقتصاد الزراعي، وتربية الماشية، في مقابل المراكز الحضرية المحدودة العدد والسكان، أصبح اليوم يتجه نحو الانكماش... في مقابل النمو السريع للمراكز الحضرية (محمد السويدي، 1990، ص88).

فالسياسة التصنيعية التي إنتهجتها الجزائر منذ السبعينات أدت إلى بروز ظاهرة الهجرة الداخلية، المكثفة، وهذا من الأرياف إلى المدن قصد الرفع من مستوى المعيشة، وهذه الظاهرة تنعكس أكثر ولو ظاهريا على نمط العائلة، وطبيعة الزواج، وسرعان ما انسجمت هذه الأسر النازحة بأشكال متفاوتة بحسب الفروق الاجتماعية التي غيرت من بعض أو من أغلب خصائصها التقليدية وأولى هذه الخصائص كما سبق وأن ذكرنا تقلص حجمها من النظام الأسري الممتد إلى النظام الأسري النووي

(Megherbi.A,1986,p139) ، و يعد أهم مظاهر التغير الاجتماعي الذي عرفته الأسرة الجزائرية، هو التغير في مكانة ووضعية المرأة بصفة خاصة حيث" تبقى المرأة هي المؤشر الأول على التقدم والحداثة" .(Boutefnouchet.M,2004,P38)

فلم تعد الأسرة الجزائرية الحديثة تعتقد بتلك الأفكار والمعتقدات التي كانت تحط من شأن الأنثى، ولم يعد التمييز أو التفرقة على أساس الجنس جليا خلال عملية التنشئة الاجتماعية، فأصبحت تتم معاملة الأنثى على قدم من المساواة مع أخيها الذكر، حيث أصبحت الفتاة تتمتع بدرجة من الحرية، سواء في التعبير عن رأيها، أو في اتخاذ القرارات المتعلقة بمستقبلها فقد "نشأت وضعية جديدة للمرأة داخل الأسرة ولم تعد تحت سلطة الأب، الأخ، والزوج والحماة، مع محافظتها على الاحترام بكل سعته وحتى الطاعة لأبويها إلا

أن وضعيتها الجديدة تسمح لها بأخذ الكلمة، واتخاذ المبادرة، وتسيير حياتها الخاصة بشرط تجنب التناقض الحاد مع عائلتها"(Boutefnouchet.M,2004, P 38).

ولم يعد دور الفتاة يقتصر على مساعدة الأم في الأعمال المنزلية، بل أصبحت لها مكانتها ودورها في الاسرة ودورها في الأسرة الحديثة مثلها مثل الذكر لها حقوق وعليها واجبات، فقد أصبح بإمكانها المشاركة في اتخاذ القرارات والاندماج في الميدان المهني والقيام بعمل مأجور والوصول إلى مكانة اجتماعية ومهنية مرموقة. وأصبحت الأسرة الحديثة تهتم بتعليم الفتاة عل غرار أخيها الذكر، ويرى "بوتفنوشت " أنه في العائلة الجزائرية أصبح نجاح الأطفال في الميدان الدراسي دون أن نستثني الفتاة هدفا يجب بلوغه من طرف الأهل وبذلك يقدمون لأبنائهم أحسن فرصة للحياة فكل من الشاب والشابة، عندما يحصلان على شهادة، فالطريق الطبيعي للتعليم الذي يتبعونه هو التسجيل في الدراسات الجامعية. (مصطفى بوتفنوشت، 1984 ، ص283).

حيث تجد الفتاة في العائلة الجزائرية الدعم والتشجيع من طرف الأهل لمواصلة دراستها في مستويات أعلى في التعليم، فعن طريق التعليم الابتدائي والثانوي ثم العالي، تتجه الفتاة الجزائرية ثم الشابة الجزائرية وأخيرا المرأة مباشرة – وبدون إحداث صراع حاد داخل العائلة بسبب هذا التطور – إلى العمل في القطاعات الاقتصادية التي كان يسيطر عليها العنصر الذكوري (مصطفى بوتفنوشت، 1984 ، ص284).

و سنتعرض أهم التغيرات التي طرأت على التنشئة الاجتماعية للمرأة في الأسرة الجزائرية الحديثة .

– تشجيع الفتاة على العمل:

يشكل العمل محورا أساسيا في حياة الإنسان البالغ رجلا كان أو امرأة، وهو حاجة واستعدادا بداخل الإنسان و يرتبط بجوهر الحياة و له أشكال متنوع، ولقد ساهم انتشار سياسة ديمقراطية التعليم للمرأة بمتابعة دراستها من المرحلة الابتدائية إلى الجامعة، و بتحسين فرص التوظيف، حيث أصبحت يد عاملة مؤهلة تنافس الرجل في سوق العمل.

و لقد أثبتت الدراسات المنجزة حول اختيار النساء لأصناف الدراسة لمهن المستقبل أن الفتيات يتجهن نحو المهن التي لا تتعارض مع دورهن في البيت كالتعليم، و التي توفر لهن فرصة التعبير و الإبداع كالصحافة و التي تضمن لهن المكانة الاجتماعية العالية و مدا خيل مرتفعة كالطب و الصيدلة، كما يفضلن الأنشطة المهنية التي تعتبر امتدادا طبيعيا لأدوارهن التقليدية كالتمريض و الاستقبال " . (TEFIANI. M, 2006 , P181)

و لقد لعبت قوانين الدولة دورا أساسيا في تغيير الصورة النمطية التي كانت تُنَشَأْ عل أساسها المرأة في الأسرة الجزائرية، حيث جاء في الميثاق الوطني الجزائري الدور الاجتماعي و الاقتصادي للمرأة فبين " أن النساء نصف السكان النشيطين، وتُكَوِن مصدرا لا بأس به قوة العمل بالبلاد، بحيث يكون تجميدها لا

يدل إلا على ضعف الاقتصاد و تأخر التطور الاجتماعي، على أن إدماج المرأة الجزائرية في الإنتاج ينبغي أن تُعْتبر فيه الضغوط المتصلة بدورها كأم و كزوجة في بناء العائلة، وتدعيمها باعتبارها خلية تأسيسية للوطن و على الدولة أن تشجع المرأة على العمل في مواطن الشغل التي تستجيب لقدراتها و كفاءتها في المضمار نفسه و عليها الإكثار من مراكز التدريب و التأهيل الخاصة بعمل المرأة، كما أنه من واجب الدولة وضع قوانين دقيقة تهدف إلى ضمان حماية الأمومة واستقرار الأسرة و إدخال التغييرات الضرورية على الأنشطة التي تمارسها النساء، حيث يكون عمل المرأة عنصر التحام الأسرة و المجتمع " (الميثاق الوطني الجزائري، 1976 ، ص 144).

ويعكس هذا التحليل تصور السلطة و الرأي العام لعمل المرأة الجزائرية ودورها في التنمية وهذه تعتبر نظرة جديدة للمرأة في الدولة الجزائرية الحديثة، هذا التطور جعل الأسرة تعمل على تنشئة المرأة منذ الطفولة للانخراط في المجتمع الحديث الكبير، دون إغفال دورها الأسري.

فالتغيرات الاقتصادية التي شهدتها الجزائر بعد الاستقلال بانتهاجها نموذج تنموي يرتكز على الصناعة الثقيلة و التوجه الاشتراكي و ما رافقه من نمو اقتصادي واجتماعي،كان له تأثير إيجابي على معدل اشتراك المرأة في سوق العمل، حيث زادت نسبة اشتراك المرأة الجزائرية في قطاع الخدمات الاجتماعية و الإدارة العامة، وكذلك الصناعة و أخذت أعمال الخدمات الشخصية و الحرف اليدوية تقل تدريجيا بعد أن تقلدت المرأة مناصب ادارية مهمة.

كما ساعدت السياسات و القوانين و الخدمات الخاصة بالعمل الاسرة عل تغيير فكرتها عن عمل المرأة خارج البيت في كل القطاعات التي كانت حكر على الرجل ،حيث تم تامين لها الخدمات و المساعدات التي تخفض عنها عبئ العمل المنزلي و إلا فستكون النتيجة وبالا على المرأة و المجتمع، فمن تغير نظرة الرجال إلى المرأة العاملة إلى إيجاد فرص عمل ملائمة للمرأة إلى زيادة عدد دور الحضانة و رياض الأطفال وتحسين الخدمات في هذه الدور إلى ضمان حق المرأة بالعودة للعمل بعد إجازات الولادة و تربية الأولاد إلى الاستعانة بالأدوات المنزلية الحديثة التي تتطلب الجهد الأقل ، كـــل هذه العوامل تلعب دورا مهمـــا و تساعد في جذب المرأة للمساهمة في النشاط الاقتصادي خارج المنزل.

– تحقيق الذات و المكانة :

بعد ان كانت المرأة تحقق ذاتها من خلال بروزها في بيت زوجها و خدمة أهله وإنجاب عدد كبير من الأطفال من جنس الذكور، أصبحت تبحث عن المكانة خارج الأسرة في مجال عملها، وهذا مؤشر مهم يبين مدى تغير التنشئة الأسرية ، فلقد تبين من دراسة (**Yarrou**) " أن 48 % من الأمهات

العاملات من الطبقة المتوسطة يعملن من أجل تقديم خدمة للمجتمع ، و يرضين حاجتهن للبقاء في صحبة الآخرين، كما أن العمل يعطيهن فرصة لتحقيق ذواتهن".

– تغير حجم الأسرة :

على مستوى حجم الأسرة نجد أن التنشئة الاجتماعية التقليدية كانت تركز بشكل كبير على الأسرة الكبيرة و العدد الكبير من الأطفال و خاصة الذكور، إلا أن الكثير من الأسر الحديثة تشجع أبنائها على تشكيل الأسرة النووية ذات الحجم الصغير حتى لا يعانين نفس المعاناة و خاصة المرأة العاملة، و أصبحت المرأة لها دور كبير في تحديد عدد الأطفال بالاتفاق مع الزوج و بخاصة عند الزوجات العاملات ، بعد أن كانت المرأة تُنشأ على أن عدد الأطفال الكبير هو الذي يضمن لها الحفاظ على مكانتها في الأسرة و بخاصة انجاب الذكور.

ولقد بينت احدى الدراسات أن الأمهات العاملات لهن عددا أقل من الأطفال من الأمهات الغير العاملات " حيث أن الأم العاملة وجهت إمكانياتها نحو تحقيق مستوى حياة ذو نوعية على جميع المستويات لأبنائها تحدد حجم العائلة نتيجة خطة موضوعة " (كاميليا عبد الفتاح إبراهيم، 1980، ص 104).

فالزوجين في وقتنا الحالي أصبحا يطمحان إلى معيشة أفضل و خاصة مع خروج المرأة للعمل، لذا كان لابد من تنظيم الأسرة بالنسبة لعدد الأطفال، حيث أن متطلبات الحياة تزداد يوما بعد يوم، و نقص عدد المواليد تساعد على رفاهية الأسرة و المجتمع، وإن تنظيم النسل يساعد الزوجين على القيام بواجباتهم نحو أطفالهم بطريقة أفضل، وهذا تحول كبير في التنشئة الاجتماعية إذ أن الزوجين في التنشئة التقليدية كما ذكرنا سابقا ينشئان على ضرورة تعزيز عائلة أهل الزوج و يحرصان على أن يكون عدد كبير من الأبناء الذكور الذين يمثلون فخر الأسرة الجزائرية الموسعة.

فارتفاع المستوى التعليمي للمرأة وخروجها للعمل سمحا لها بأن تكون أكثر وعيا بطموحاتها و تكون مشاركتها أكثر في شؤون الأسرة و اتخاذ القرارات و لاسيما القرارات التي تخص عملية الإنجاب، فديمقراطية التعليم و إجباريته و بالخصوص وسط الإناث في العقود الأخيرة كان له أثر واضح على مستوى الخصوبة فقد أظهرت بيانات المسح الوطني 1986 " أن متوسط ما تنجبه المرأة الأمية يقدر بـ 5,59 طفل لكل امرأة، في حين ينزل هذا المتوسط إلى 3,75 طفل لكل امرأة عند الأم ذات المستوى الابتدائي و المتوسط، وينزل عند الأم ذات المستوى التعليمي الثانوي و الجامعي بمقدار 2,27 طفل لكل امرأة " (وزارة الصحة و السكان و جامعة الدول العربية، 1994، ص 225) ،و بقي هذا الانخفاض في عدد الأولاد إلى يومنا هذا نتيجة تغير نمط حياة الأسرة الحديثة التي ا أصبحت تطمح لحياة الرفاهية لأبنائها.

فالمرأة لم تعد تفكر بأن عدد الأطفال يوثق العلاقة بينها و بين زوجها لتأمين نفسها من الطلاق، ولكن مع ارتفاع المستوى التعليمي أصبحت تعي أن عدد الأولاد لا يزيد العلاقة بين المرأة و الرجل بل يكثر القلق و يزيد تفكير الرجل في كيفية الإنفاق على الأولاد، فالأم التي تحصلت على 7 سنوات من التعليم تتزوج في سن متأخرة بأربع سنوات في المتوسط على المرأة بدون تعليم وهذا التأخر لم يكن سائد في الأسرة الجزائرية من قبل فبمجرد بلوغ الفتاة تصبح مستهدفة من الراغبين في الزواج بها بموافقة الأسرة. ويزيد عند المرأة المتعلمة تنظيم النسل والاستخدام الفعال لموانع الحمل كما أن التعليم يسمح للمرأة بالتوجه إلى سوق العمل، و هذا ما يجعلها تقوم بتنظيم النسل بسبب عدم قدرتها على تكرار الولادات.

كشفت لنا الدراسات الديموغرافية المرأة أصبحت أكثر تحكما و استعمالا لوسائل الحمل و هذا لتحديد الفترة الزمنية بين الولادة و الأخرى، حيث حدث تطورا سريعا في استعمال وسائل منع الحمل و هذا منذ سنة 1967،حيث فتح أول مركز لتباعد الولادات و بدأ ينتشر تنظيم النسل بين أوساط السكان ، فانتقل " من 7,6 % سنة 1968 إلى 35,5 % سنة 1986، 50,8% سنة 1992 ، و 56,9% سنة 1995 " و "77,9 % بالنسبة لسنة 2002 " (Draoui. D.M& Autres , 1994,p126)، و هذا التطور في تنظيم النسل يعكس لنا مدى التغير و التحول الذي عرفته التنشئة الاجتماعية للمرأة في الوسط الأسري الجزائري .

– تقسيم الأعمال المنزلية :

لقد تغيرت النظرة إلى الأشغال المنزلية من طرف الأسرة فبعد ان كانت هذه الأشغال لصيقة بالمرأة و تدخل في صميم التنشئة الاجتماعية في الأسرة التقليدية الجزائرية، أصبح هناك تقسيم للأشغال بين الزوجين مقبول لدى الكثير الأسر الحديثة من و لم يعد يشكل انقاص من رجولة الرجل .و تبين من الدراسة التي قامت بها (كاميليا إبراهيم عبد الفتاح) أن" هناك تعديل و تغير في القيم التي يعتقدها أفراد الأسرة طالما أن المرأة تعمل فالزوج يساهم في العمل المنزلي، وهذا خروج عن مفهوم دوره التقليدي" (كاميليا عبد الفتاح إبراهيم ، 1980، ص 104)، و هذا حدث نتيجة تعدد أدوار المرأة و استحداث دور جديد تقوم به ألا و هو العمل خارج البيت.

– تغير معايير الزواج:

أعطت الأسرة الحديثة بعدا جديدا للزواج فبعد ان كان مجرد عقد تحالف بين أسرتين من نفس القبيلة أو العائلة ، أصبحت الأسرة تناقش الأبناء في القرارات المصيرية مثل الزواج بعد ان توسعت دائرة التعارف بين الزوجين فانتقلت من دائرة العائلة الواحدة والمعارف إلى مواقع العمل، الدراسة، الشارع وعبر شبكة الانترنيت والصحف كوسائل جديدة للتعارف للزواج .ولكن يبقى أن الأسر لا تزال تحافظ على الطرق

التقليدية والرسمية للزواج "كقدوم الأم لخطبة الفتاة التي تعطي صبغة رسمية على موافقة الأسرة على زواج ابنها وكذلك لا تزال العروسة تجلب" الجهاز "والذي هو من العرف والتقاليد وتحاسب العروسة عليه" (كاميليا عبد الفتاح إبراهيم ، 1980 ، ص 781 ص 783).

و يذكر (**سليمان مظهر**) " أن الزوجة كانت غائبة أثناء إبرام عقد الزواج ولا تستشار فالقرار يأخذ من طرف والدها أو وليها و هذا لا يخص المرأة فقط و لكن حتى الزوج المقبل يكون غائب وإن كان اجتماعيا موجودا و حاضرا فالأب هو الذي يتدخل مكانه " (Medhar.S ,1988 , p 36).

فالأسرة الجزائرية لم تتغير كثيرا من حيث موقفها من الزواج بين الأمس والحاضر فهي تشجع الزواج المبكر و تمقت الزواج المتأخر ولاسيما ما يتعلق بالبنت رغم تشجيعهم لها على متابعة الدراسة ،وهذا خوفا من عدم الإنجاب، لأن المجتمع والأسرة ترى المرأة المتزوجة أفضل من العازبة والتي يكون لديها أطفال تحظى باحترام أكبر، وخاصة التي يكون لديها الذكور.

لقد تأثرت الأسرة بالتغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري في مجال الصحة والتعليم.... إلخ، حيث أصبحت تعتني بتربية و تنشئة أطفالها والإشراف عليهم أحسن من ذي قبل ، وهذا بتوفير لهم المتطلبات البيئية التي يحتاجونها كالسكن المريح، الثقافة المدرسية، التوجيهات والإرشادات المفيدة والعناية الصحية بالأطفال، إلا أن هناك الكثير من الأسر لا تزال تعتمد في تنشئتها للأبناء على العادات والتقاليد فيما يخص بعض القضايا مثل قضية الحرص على لعذرية عذرية حتى يتم الزواج الرسمي، والحرص على إنجاب الذكور بدل الإناث. كما لقد أصبح الحب هو العنصر الرئيسي و المسيطر في الوقت الحالي في الزواج بعد أن كان اختيار الشريك لا يتم من خلال التفاعل العاطفي بين فردين و لكنه غالبا ما يكون مدبرا عن طريق الوالدين أو أفراد متقدمين في السن في المجتمع، و كان الآباء يقنعون أبنائهم أن الحب يتولد عن طريق المعاشرة الطيبة بعد الزواج و يبرهنون على قوة حججهم بأن زيّجات كثيرة قامت على الحب وحده و لم ينجح ،إلا أن الأبناء يؤمنون بضرورة تبادل الحب بعد التعارف قبل الزواج ، فإتاحة الفرصة أمام المرأة لاقتحام التعليم ووجودها إلى جانب الشباب في ميادين التعليم و العمل خلق ظروف متعددة للتفاهم و الحب قبل الزواج. و لقد بينت الدراسات أن الزواج المبني على الحب كأساس أول يمثل" 84.8% في الجزائر و 67.5% في تونس و 61.2% في المغرب" (Draoui.D. M&Autres, 1994,p126) ، و تؤكد ذات الدراسات أن" الجزائريات يمثلن أكبر نسبة في إعطاء مكانة كبيرة للعواطف في الحياة الزوجية حيث تمثل نساء الجزائريات بنسبة 91.3 %و تونس85.7%و المغرب 77.6% "

(Draoui .D. M &Autres, 1994,p126).

و يقول **بوتفنوشت** في هذا الصدد "إن الحدث المهم في حياة الأسرة الحديثة هو الزواج أو بالأحرى الاختيار للزواج بالنسبة للفتى و الفتاة ، فالزواج في البنية الأسرية الحالية تتدخل فيه عوامل مختلفة عن تلك

التي كانت في البنية الأسرية التقليدية " (بوتفنوشت مصطفى، 1984، ص316) ، " فالزواج لم يعد يتم بالطرق التقليدية فقط، فأصبح اختيار الشريك هو مصدر صراعات أسرية كبيرة ، و هذه الأخيرة تعبر عن رغبة الأجيال الجديدة في العيش حسب نماذج جديدة و على أساس مصالح غير تلك التي كانت تعتمد ها الأسرة التقليدية و الزواج الداخلي تجاوزه الزمن، و اختيار الزوج تجاوز حدود العائلة الكبيرة "

(Kouidri M.& autre ,1999, p15) و لقد كانت هناك أسباب عديدة للزواج بابنة العم لخصّها الدكتور **(رابح درواش)** " في القرب المكاني، و حفظ ملكية الأرض و التضامن و تعزيز الروابط و تحقيق الوحدة و التجزئة القرابية فهو يعزز التركيب القرابي في سلسلة الأب و كذلك يرتبط بالعفة و الشرف باعتبار أن الفتاة إذا تزوجت برجل لا يمت لها بصلة قرابية قد يعرض شرفها و أسرتها للامتهان"

(درواش رابح ، 2005 ،ص 120 ص121)، كانت الأسر التقليدية تركز على هذا النوع من الزواج خاصة بالنسبة للفتاة للحفاظ على الملكية العائلة.

فالنوعان من الزواج القديم من ابنة العم و الجديد المبني على الحب يعبران عن عالمان أحدهما موروث موجود على مستوى الأفكار أكثر من الواقع ،و الآخر مفروض عن طريق القيم الجديدة و خاصة النماذج الفردية التي تفرضها العولمة.

– التغير في العلاقات القرابية :

ان التنشئة الاجتماعية في الأسرة الحديثة لم تتمكن تثبيث العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة من قبل و خاصة لدى المرأة التي كان يعول عليها بكثرة في الحفاظ على النسيج الاجتماعي عن طريق العلاقات و خاصة العائلية، فانشغالها بالعمل خارج البيت بالإضافة إلى إدارة المنزل أدى إلى " تغيير علاقات الأسرة بالجماعات القرابية وجماعات الجوار، فتناقصت فرص التفاعل بهذه الجماعات التي تعتمد على العلاقات المباشرة، ومن ثم تفقد هذه الجماعات خصائصها القرابية البنائية و الوظيفية و التقليدية، ولا يبقى من هذه الخصائص سوى ما يؤكد سيطرة المنفعة و المصلحة لتحل محل قيم التضامن و التكافل التي تميز هذه الجماعات و بناءها التقليدي ." (حسين عبد الحميد أحمد رشوان ،1998 ،ص21).

– المشاركة السياسة :

تلعب عملية التنشئة الاجتماعية و التي تحمل في طياتها مجموعة من القيم و العادات و الموروثات الثقافية السائدة في المجتمعات دورا هاما في توجهات الفرد عموما و المرأة على وجه الخصوص لاسيما في الجانب السياسي من خلال الأدوار الجنذرية التي ينشأ عليها كل من الرجل و المرأة حيث مازال النظر إلى دور المرأة ضمن توقعات الأدوار الجنذرية التقليدية وهذا لاعتقاد الغالبية أن قدرات المرأة أقل بشكل عام من قدرات الرجل و بالأخص في العمل السياسي و اتخاذ القرارات المهمة .

إلا أن المرأة اقتحمت المجال السياسي و أصبحت تبحث عن مكانة سياسية و مشاركة حقيقية للرجل في إدارة الأمور السياسية، و هذا بانخراطها في الأحزاب و النقابات، و المجالس النيابية و أصبحت تطمح إلى رئاسة البلاد، و كل هذا ما هو إلا نتاج تغير في التنشئة الأسرية التي أصبحت تهتم بالتنشئة السياسية للمرأة ،بعد أن كانت تعتبرها في درجة أدنى من الرجل.

الخاتمة :

و في الخاتمة بإمكاننا أن نستخلص أن التنشئة الاجتماعية ممكن أن نقسمها إلى قسمين قسم يعبر عن النظرة التقليدية المعبرة عن ادماج ثقافة المجتمع، وقسم أخر تندرج تحته المنظورات الحديثة المتمحورة حول تعلم الأدوار الاجتماعية، اكتساب المعرفة، والعناصر الثقافية للجماعة في سياق تفاعلي يتميز بالتغير و والتحول الدينامي.

ومنه بإمكاننا أن نقول التنشئة في الأسرة التقليدية تعمل وبشدة على تثبيت ملامح الضمير الخلقي عند الفرد، فهي تكسبه بعض العادات للبدن والروح و تعلمه كيف يمكنه التعامل إزاء الآخرين، فكل ما يتلقاه الفرد في هذه المرحلة المبكرة من العمر أن يلاحظ عادات محيطه، ويتعلم السلوكات الواجب القيام بها و هذا لا يترك له المجال لبروز فرديته، في حين أن التنشئة الاجتماعية في الأسرة الحديثة تعطي مجال لبروز الفرد و تشجعه على الانخراط في المجتمع الكبير خاصة مع التغيرات الجديدة التي لا تسمح بالعزلة .

قائمة المراجع :

1- البهي، فؤاد (1981): **علم النفس الاجتماعي**،دار الفكر العربي ،القاهرة.

2- بلعربي،عائشة (1996):**وضع الطفلة العربية** ،المجلس العربي للطفولة والتنمية ،دراسات و بحوث كلية علوم التربية،الرباط.

3- الكتاني، فاطمة المنتصر(2000): **الاتجاهات الو الدية و علاقتها بمخاوف الذات لدى الطفل**،دار الشروق للنشر والتوزيع،الأردن.

4- بوتفنوشت، مصطفى(1984): **العائلة الجزائرية و الخصائص الحديثة** ، تر : دمري أحمد ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

5- حطب، زهير (1976) : تطور الأسرة العربية ،و الجذور التاريخية و الاجتماعية لقضاياها، ط 1، الدراسات الإنسانية ، علم الاجتماع الأسري، بيروت.

6- زهران ،حامد عبد السلام (1981) : علم النفس الاجتماعي، ط5،عالم الكتب المعاصرة،مصر.

7- الخشاب ،سامية (1982): **الاتجاهات النقدية الاجتماعية و دراسة الأسرة** ، دار المعارف ، القاهرة.

8- عاطف ، غيث (1979) : **قاموس علم الاجتماع** ،الهيئة المصرية للكتاب ،مصر.

9- غنيمن محمد أحمد (1994) : المدينة ،**دراسة في الانتروبولوجيا** الحضرية ،دار المعرفة الجامعية مصر.

10- غي، روشيه (1983): **مدخل إلى علم الاجتماع العام ،الفعل الاجتماعي**، ط1، ترجمة، مصطفى دنشيلي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت.

11- الساعاتي، سامية (2003) : **علم اجتماع المرأة، رؤية معاصرة لأهم قضايا المرأة**، مكتبة الأسرة،مصر.

12- الخولي، سناء (1984) : **الأسرة و الحياة العائلية**، دار النهضة العربية ، لبنان ، بيروت.

13 - درواش ، رابح (2005): **العائلة الجزائرية وآليات تكيفها مع التغير الاجتماعي**،كلية العوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، رسالة دكتوراه ،غير منشورة.

14- رشوان، حسن عبد الحميد أحمد(1998) : **علم اجتماع المرأة** ،المكتب الجامعي الجديد،مصر.

15- زعيمي، مراد (2002): **مؤسسات التنشئة الاجتماعية** ،منشورات جامعة باجي مختار ،عنابة.

16- السويدي، محمد(1991) : **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري**، ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

17- عبد الفتاح، إبراهيم كاميليا (1980): **بسيكولوجية المرأة العاملة**، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، لبنان، بيروت،.

18- فانون، فرانس(1970): **سوسيولوجية ثورة**، ط1، ترجمة: دوقان قرقوط، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان،بيروت.

19- وزارة التضامن الوطني والعائلة (1998)، **فعاليات الملتقى الوطني حول الأسرة**، مديرية العائلة و المرأة والطفل، المكتبة الوطنية، الجزائر، يومي 14-1998/05/15.

20- وزارة الصحة و السكان و جامعة الدول العربية، (1994)، **المسح الجزائري حول صحة الأم و الطفل**، التقرير الرئيسي، الديوان الوطني للإحصائيات،الجزائر.

21 - الميثاق الوطني الجزائري ،1976/11/22.

22- صندوق الأمم المتحدة الانمائي للمرأة ، (2005) : المرأة والعملية الانتخابية، ط1 ،المكتب الإقليمي،اليونييم.

23 –DEMERSMAN.A (1967) : **Famille tunisienne et temps nouveaux maison tunisienne de livre**, Tunis..

24-DORA DRAOUI .M et les autres(1994) : **Femmes diplômées du Maghreb, pratiques novatrices**, F.N.U.A.P, I.R.E.P , Tunis.
25- GUIONNET, C, NEVEU, E (2005) : **Féminins Et Masculins**, **Sociologie du genre**, 1ére ed , Ed Amand Colin ,Paris.
26-KOUIDRI. M , KHALDOUN. H(1999) : **Famille et Démographie**, C.E.N.E.A.P ,Alger.
27- LA COSTE DU JARDIN.C(1985) : **Des mères contre les femmes**, Paris la découverte, Paris.
28- MEDHAR. S (1985):**Tradition contre Développement,** E.D,E.N.A.P, Alger.
29-Megherbi.A (1986) : **Culture et personnalité dans la société Algérienne de Massinissa à nos jours**, ENAL,OPU, Alger.
30- BOUTAFNOUCHT. M (2004) : **La société Algérienne en transition,** O.P.U,Alger.
31- TEFIANI.M , **Femmes Diplômées Et Identité Professionnelle**, le lien, Acte du 3ème colloque , Département de sociologie, 20-21 janvier 2004 , 2ème partie, P.F.S.HS, Université d'Alger, 2005-2006. .
32- ZERDOUMI. N (1982) : **Enfant d'hier , l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel Algérien**, François Maspero, Paris.
33- Secrétariat Social d'Alger (1966) : Information Rapide ,fiches d'information social , **Les Nouvelles familles** , bulletin mensuel,4ème série N° 01,Avril ,1966.